

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١٨)

الإيمانيات الستة

لمولانا

فضيلة الشيخ / ماهر إسماعيل جاهين

رحمه الله تعالى

وجدهم على الهدى والمسلمين خير الجزاء

الإيمانيات الستة

من المعاني التي يدور حولها الدرس

١- الإيمانيات التي يجب علي المؤمن أن يعتقدها إعتقاداً جازماً :

- (١) الإيمان بالله ورسوله .
 - (٢) الإيمان بالملائكة .
 - (٣) الإيمان بالكتب السابقة .
 - (٤) الإيمان بالرسل السابقين .
 - (٥) الإيمان باليوم الآخر (يوم الجزاء)
 - (٦) الإيمان بالقدر ، خيره وشره ، حلوه ومره .
- ٢- الإيمان بالله ليس أمراً سهلاً كما يتصوره بعض المسلمين ، لأن الإيمان بالله أن أومن بالتسعة والتسعين اسماً : هو الله - الملك - القدوس - السلام - المؤمن - المهيمن - العزيز - الجبار - المتكبر . . . الخ
- ٣- علي المؤمن أن يحصيها إدراكاً ، عقيدة ، عملاً ، وتخلقاً بها كما ورد في الحديث الشريف .
- ٤- من المفاهيم الخاطئة الشائعة بين المسلمين أن الإيمان بالقضاء والقدر مقتصر علي الموت و المصائب فقط

لكنه داخل في العبادات مما يدل علي هذا قول الحق
(إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا) ومعني
هذا أن الله قضي بفرضيتها في عالم الأزل ، فإذا ما صلي
المؤمن فقد تحقق برضا الله عز وجل . الخ .

٥- (وأما من بخل واستغني . و كذب بالحسنى) ليس
البخل بخل المال فقط بل هناك بخل أشد وهو ألا تعطي
الله صفاته : ولكي نقر بصفاته عز وجل فلا نبخل بها
علينا أن نشاهده سبحانه رزاقاً ، غفوراً ، حلماً ،
عادلاً ، مهيمناً . الخ .

٦- من الإيمان الحق عدم الجرأة علي الله فنقول هذا في
الجنة، وهذا في النار لأن ذلك من اختصاصات الذات
العلية كما وضع ذلك السيد المعصوم صلوات ربي
وسلامه عليه .

٧- من أخطر ما ابتلي به المؤمن في غرائزه الغريزة الجنسية
ولذا أحاطها الإسلام بسياج قوي من الأوامر والنواهي

٨- في قصة سيدنا يوسف عليه السلام العبر كل العبر .

٩- مفهوم معني الأمانة في قول العلي القدير :
(إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ
فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا) .

{ الإيمانيات الستة }

قال تعالى في محكم التنزيل : (قد أفلح المؤمنون . . .) من هم المؤمنون ؟

الإيمان : أن تؤمن بالله • وملائكته • وكتبه • ورسوله •
واليوم الآخر : وأن تؤمن بالقضاء و القدر ، خيره وشره •
حلوه ومره •

عند دخول المؤمن في الصلاة لكي تكون صلاة يقبلها الحق عز وجل ، لابد من استحضار هذه الأمور الستة • والمسلم الآن يدخل في الصلاة بمقصد واحد • هو كون الصلاة أربع ركعات ، أو ثلاثاً ، أو اثنتين • وليس الإيمان بالله أمراً سهلاً كما تتصورون • لكني أريد أن أبين أن معنى الإيمان بالله ، أن أومن بالتسعة و التسعين اسماً : هو الله • الملك • القدوس • السلام • المؤمن • الخ •

ولقد ورد في الحديث الشريف ما معناه • (من أحصاها دخل الجنة) وليس معنى الإحصاء هو إمكانية عدّها وسردها ، لأن الأطفال الصغار يحفظونها • لكن معنى (أحصاها) • أي أحصاها إدراكاً • أحصاها عقيدة و عملاً و تخلّقاً بها •

وإلا لو كان الإحصاء بمعنى إمكانية عدّها وحصرها •
لاستغنيا بها عن كل التكاليف الشرعية • ومعنى
أحصاها : أن يأخذ المؤمن ضد وصف خالقه فالله هو الغني ،
وأنت الفقير ، و الله القوى ، وأنت الضعيف ، الله الخالق ،
وأنت العبد المخلوق - الله العزيز ، وأنت الذليل • والله
العالم ، والعبد هو الجاهل • • الخ اسمائه عز وجل • وحينئذ
تكون **المرتبة في الإحصاء** • أن تأخذ وصفك من وصفه •
واسمك من اسمه • ثم انتقل الشيخ (رحمه الله) إلى بيان أثر
العقيدة في الأعمال فقال إن وراء كل عمل يعملّه الإنسان
باعث يدفعه ، ويحضه علي الإتيان بالعمل ، فلو أراد إنسان
النوم وسئل لماذا ستنام هذا الوقت • ؟ ستكون الإجابة كي
استريح • ولو سئل لماذا تأخذ حماماً الآن ؟ لأجابه لكي
أنشط ، أو أذهب درجة الإحساس بالحر الشديد • وهكذا •
لكننا لو سألنا المصلي لماذا تذهب إلى الصلاة • ؟ هل ستكون
الإجابة كي يغفر لي ربي ذنوبي • وأتقرب إليه • هذا الهدف
وتلك الغاية بعيدة إلي حد ما عن ذهن المصلي حيث أصبحت
الصلاة تؤدي تلقائياً ، لأنها شئ تعودنا عليه •

لو تأمل المسلم حديث سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصلاة وأثرها حيث قال ما معناه : (**إن الصلاة كنهر غمر جارٍ علي باب أحدكم • أرأيت لو اغتسل من هذا النهر خمس مرات في اليوم • هل يبقى عليه شئ من الدرن • ؟** قال الصحابة : لا - قال صلى الله عليه وسلم : **كذلك الصلاة تغسل الذنوب كلها**) •

ثم قال الشيخ (رحمه الله) لو ذهبت إلي الطبيب فإنك تذهب إليه شاعراً بمرضك • هل المصلي يشعر بأنه بوقوفه بين يدي ربه يريد التخلص من ذنوبه وعلته ؟

قطعاً ستكون الإجابة لا - قال بعد هذا : إن الحد الأدنى للإيمان أن يؤمن المؤمن ولو في الصلاة بهذه الإيمانيات الستة ، ولو وقت الصلاة فقط • الحق يقول (**وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعَلَهُ مَا تَوَسَّوَسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ**) الرقابة هنا : نحن نؤمن بسيدنا جبريل وسيدنا ميكائيل • وهناك ملائكة لا صلة لنا بهم • لكننا لا نؤمن بأن علينا رقابة من ملائكة آخرين مكلفين بكتابة الحسنات والسيئات • يؤخذ هذا من قول الحق تبارك وتعالى : (**وَنَحْنُ**

أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ) ومتي أدركت أنا المصلي أن علي رقابه فمن غير شك سأحسن عملي وأتقنه • لابد للمؤمن أن يشعر بأنه بين يدي سيده • فلا يقف وقفه الملوك • ولكن يقف وقفة العبد الذليل الخاشع بين يدي سيده مستخدياً سائلاً الله العفو والمغفرة وحينئذ يتولد من هذا الخشوع • •

وضرب المثل بإنسان يريد أن يشتري شيئاً من التاجر ومعه نقوده فإنه يكلم التاجر بكل زهو ، و اعتراز، ويسأله دون مقدمات : أ عندك كذا ؟ أ عندك كذا ؟ أما إذا كان المشتري لا يملك نقوداً • تقرب إلي البائع وتودد إليه واستعمل كل لطف ورجاء كي يحصل علي حاجته ، لأنه محتاج إلي هذا السخاء ، ولا شيء يملكه من النقود • ثم قال : أيها العبد المؤمن: ادخل علي الله بصفته في الصلاة ، ولأنه غفور سيغفر لك (ادخل عليه بذل العبودية • أمام عز الربوبية لتتحقق صفتك أمامه) •

أهم شيء في الإيمان بالملائكة في الصلاة أن نؤمن بالكرام الكاتبين أما غيرهم ففي خارج الصلاة لأن المؤمن غير مكلف باستحضارهم فيها لأن لكل صنف من الملائكة وظيفة ورسالة •

ومن رحمة الله علي المؤمنين من عباده ، ولما يعلمه فيهم من ضعف ، جعل من الإيمان بالرسول السابقين ، وبالكتب السماوية السابقة ، وإيماننا بهم لا يستلزم بل لا يجوز أن نسير علي رسالتهم وكتبهم . لكن شرع الله ذلك جبراً وزيادة في الحسنات تضاف إلي صحيفة المؤمن : و العبرة كل العبرة هي أن نسير علي منهج سيدنا رسول الله صلي الله عليه وسلم . والإيمان باليوم الآخر أن تؤمن بالجزاء المرتقب من الله سبحانه وتعالى ثواباً و عقاباً . والإيمان باليوم الآخر يقتضي تجديد التوحيد دائماً . و علي المؤمن أن يهيئ نفسه قبل الدخول في الصلاة . وربما كان هذا يتمثل في صلاة النفل القبلية . أما النوافل البعدية . فربما كانت جبراً للسهو الذي يحصل في الصلاة .

ثم انتقل الشيخ بعد هذا بين سادس الإيمانيات فقال حينما نقرأ قول الله سبحانه وتعالى (**إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا**) هذه الآية تبين القضاء و القدر ، والمؤمن إذا آمن بالله

سبحانه وتعالى وشهد بأن سيدنا محمداً رسول الله : أصبح ملتزماً التزاماً كلياً بالرضا بالقضاء و القدر ، خيره وشره .
ومن العجيب جداً أننا نقصر القضاء و القدر علي الموت .
وما يتزل بالإنسان من مصائب . ومن البعيد جداً عن فهم الإنسان أن القضاء و القدر داخل في العبادات . ولقد فهم الشيخ القضاء من الآية السابقة في قوله تعالى : (إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ) إن كلمة (كَانَتْ) تشعر وتدل علي القضاء الذي قضى الله به علي عباده أزلاً ثم أبرزه في ليلة المعراج . فإذا آمن المؤمن بالصلاة وصلي فقد ارتضي بهذا القضاء فكان خيراً له . أما إذا تركها كان فاقداً للإيمان بالقضاء و القدر وكان تركها شراً له : ونحن مختلفون في فهم الشر ومدلوله : الشر الذي يعنيه القرآن غير الشر الذي نعنيه نحن : وقوع الشر عندنا إذا أصيب الإنسان في دنياه بنقص أو موت ، أو فقر ، أو مرض ، أما الشر في الآخرة يتمثل في ترك الصلاة ، وفي المعصية . وكلنا يعلم أن شر الدنيا محدود ، أما شر الآخرة فمحدود . فمثلاً إذا سمع المسلم الأذان يؤذن للصلاة ولم يجب المؤذن . هذا من غير شك شر نزل بالمسلم ، لأنه أضاع بذلك

٢٧ سبعا وعشرين درجة • و المؤمن يظل يترقى و يترقى حتى ينسي شر الدنيا • و يصبح مقياسه دائماً شر الآخرة • لأن شر الآخرة وخيرها مرتبط بالوعد و الوعيد • ولأن المؤمن دائماً يضع أمامه قول الحق (**وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ**) و الشر في الدنيا نسبي • فمثلاً أنا عندي ضرسي (تعبان) • ما أعانيه أنا من الألم شر أصابي • لكن هذا الشر الذي أشعر به هو خير لطبيب الأسنان • يتزل الموت بإنسان في مفهوم الناس أن هذا شر نزل بأسرته ، بينما هو خير (للحانوتي) : ولذا وهو يفتح الحل صباحاً يقول بأعلي صوته يا ربي يا كريم - ثم قال الشيخ بأعلي صوته : **ليس هناك شر إلا الكفر والشرك والمعاصي إذا لم يتب المسلم** لكن المسلم معرض للمعاصي حتى يموت : ولقد صدق الحق في قوله (**وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ**) والمعاصي بحكم بشرية الإنسان متوقعة سواء أكان ذلك بفعل المعصية ، أو بعدم القيلم بما أمر الله •

والمؤمن الحق لا يري الشر إلا خيراً : وهو يضع أمامه دائماً قول خالقه سبحانه (**وَعَسَىٰ أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ**)

و الله سبحانه لا يكون منه إلا الخير معني هذا أن شر الدنيا يأتي بالخير كما بينت الآية الكريمة . و مثل هذا مثل الطيب الذي يفتح بطن المريض ، وربما استأصل شيئاً من جسده . هذا العمل في ظاهره شر ، لكنه خير بحسب ما يؤول إليه . والآية الكريمة التالية تذكر المؤمن بقول الله تعالى : (لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ) من هو المختال الفخور ؟ ومعني المختال : المتغطرس ، المغرور ، المتعالي . وهو فخور بوضعه هذا ، ثم وضع الحق ذلك بقوله : (الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ) ليس البخل بخل مال . بل هو بخل صفه . بمعني بخل علي الله فلم يعطه حقه ، ولم يقر بوصفه عز وجل . ثم تعالوا معي لنستمع إلي قول الحق : (مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَاهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ) والمصيبة في الأرض مثل الزلازل ، البراكين ، الصواعق وهذه لا دخل للإنسان فيها ، لأنه لم يشترك في فعلها . (مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَاهَا) أي نظهرها : (إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ) الله سبحانه وتعالى عنده لا سماء ولا أرض فالله قادر . لا فرق عنده بين سماء ،

وارض (لَكَيْلًا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ) أي من الدنيا، وأبسط
مثال علي هذا لو سافرت إلى صديق لك بالمنصورة ولكنك لم
تجده . من غير شك فالإنسان العادي يتألم ، لأنه لم يجد حظ
نفسه في هذا ، ولأنه أنفق مالاً لم يتحقق منه ثمرة كما أنه تعب
جسدياً : المؤمن يرضي لأن مراد الله هذا وما دام هذا مراده
فسواء تحقق اللقاء أم لم يتحقق فهو خير . وأمامنا أحداث كثيرة
وقعت تبين أن ما وقع ، وما أراده الله كان خيراً مما يريد
الإنسان . الله في كل تقديره حكيم فلا تعترض عليه . وهذا
من حقه سبحانه ، لأنه رب كل شئ ومليكه فله حق
التصرف دون أن تعترض ، لأننا لو اعترضنا لخرجنا عن الخط
الإيماني ولبخلنا علي الله بحقه وصفته . فلم نعظم صفته ، ولم
نؤمن به كما يجب الإيمان به رباً قديراً عليماً حكيماً .
البخل يفسر دائماً علي حسب الحال : مسلم سلمت عليه
فلم يرد عليك السلام . هذا بخيل ، لأنه أنقصك حقك .
استدنت من مسلم مالاً لكنك ماطلت فلم تسدد في الميعاد
المقرر فقد بخلت عليه . انظروا معي إلي قول الحق : (وَاعْبُدُوا
اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَلَدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَ

الْيَتَمَّى وَالْمَسْكِينِ ۝ (الآية) كل هؤلاء لهم حق عليك ، ولك
عليهم حق والمقصود بالإحسان ليس من جهة المال . وإنما
المراد حسن المعاملة . وحينما قال الله : (إِنْ اللَّهَ لَا يَحِبُّ كُلَّ
مَخْتَالٍ فَخُورٍ) البخل هنا في المعاملات و الماديات : ثم كانت
الآية : (الَّذِينَ يَبْخُلُونَ) خاصة بالقضاء و القدر ، حيث لم
تعط الله حقه . والحق سبحانه وصف بعض عباده بالبخل كما
ورد في سورة : (وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ . وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ . وَمَا
خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ . إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ . فَأَمَّا مَنْ أُعْطِيَ وَاتَّقَىٰ .
وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ . فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ . وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ .
وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ . فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ) ثم سأل الشيخ وقال :
هل في مقدور أحد من الخلق أن يأتي بالليل و النهار إلا الحق
سبحانه ؟ وهكذا تتجلي قدره وتتجلي صفاته في خلق
الذكر والأنثى . ولا يد لكل مخلوق أن يقف عاجزاً أمام هذه
الحجج الدامغة ، فلا قادر إلا هو . ولا عالم إلا هو . ولا
مريد إلا هو : عظمت قدرته ، وجل ثناؤه . وفي قوله تعالى :
(وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ) كان التعبير بـ (مَا) التي تفيد غير
العاقل لتدخل الطيور ، و الحيوانات التي نتفع بها

في حياتنا • فلو لم تكن فيها ذكورة وأنوثة ، فلن يكون إنتاج •
وعليه تتوقف الحياة فسبحانه من حي قيوم • (وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ
وَاسْتَغْنَى) لم يعط الله حقه • بل بخل عليه في صفاته • فلم
يربه قديراً • ومن شدة كفر الإنسان وجحوده ، أن ينسب
الأمور إلى نفسه وينسي خالقه • فهو الذي يأتي بالمال ،
وهو الذي يحقق النجاح • وهو الذي ينجب البنين و البنات •
قولوا لي بربكم • أبعد هذا بخل ؟ ؟ ؟ ؟

ثم عاد لضرب الأمثلة فذكر منها سوء معاملة الجار ، لأنك إذا
عاملته معاملة سيئة فيضطر أن يرد عليك بالمثل • ولهذا
فقد علم سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم سيدنا أبا بكر
دعاء فقال : **اللهم فاطر السموات والأرض ، عالم الغيب
والشهادة ، رب كل شيء ومليكه • لا إله إلا أنت • أعوذ بك
من شر نفسي • (رب كل شيء ومليكه)** • علي المؤمن أن
يقر بربوبية الله في كل شيء : ثم لفت نظرنا وقال : هل الورقة
شيء نهم به ؟ ولكن لا بد أن نعترف بإضافتها إلى الله ، لأنه
الخالق • والصانع (**شريعة**) : الإنسان صانع الورق (**حقيقة**) :
الله صانعه فالله كما يملك الصغير فهو يملك السموات والأرض

- ولم يخلق من نازعه في خلق السموات والأرض . والحقيقة
والمعني ، أن كل ما تراه شيئاً فالله خالقه وموجده . أنا كبشر
ليس من السهل أن أطبق هذا علي نفسي . الحق فتح لعباده
الباب وحينما فتح الباب طلب من عبده الاستعاذة من نفسه
لأنها أصل التمرد في قول الرسول عليه الصلاة والسلام :
(اللهم إني أعوذ بك أن أقترف سوءاً أو أجره علي مسلم)
فلو استصفت أحداً ولم تقم بواجب ضيافته . فإذا تكلم بعد
هذا في حقك . فمن الذي دفعه إلي الكلام ؟ قطعاً الذي
استضافه . مررت علي مسلم فلم تسلم عليه ، وشعر بجفائك
ثم تناولك بعد هذا بلسانه ، من الذي دفعه إلي مثل هذا ؟
كل هذا من قبيل البخل ، ومن فتح باب الشر علي مصراعيه .
من هنا جاء طلب الحماية . واللجوء إلي الله باري الأرض
والسموات . وخالق النفس ومزكيها . وكل من يلتجئ إلي
باب الله فإنه من غير شك سيفوز . ومن هذا القبيل حديث
سيدنا رسول الله صلي الله عليه وسلم ما معناه : (إن من
أكبر الكبائر أن يلعن الرجل والديه . قيل : وكيف
يلعن الرجل والديه يا رسول الله ؟ قال : يسب الرجل أبا

الرجل ، فيسب أباه ، ويسب أمه) ومن هذا القبيل أيضاً قول الرسول عليه الصلاة و السلام ما معناه (**من رأي منكم منكراً فليغيره** . . .) الحديث ولم يقل الرسول عليه الصلاة والسلام فليزله ومعني هذا أنه لا يقابل الإساءة بالإساءة . بل يقابل الإساءة بالإحسان .

وعلي هذا فيكون معني تغير المنكر أن يأخذ ضده : بخل عليك شخص ما: أحسن أنت إليه . (**وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ**) أي يصبح أقرب الشبه بالصديق نتيجة لمعاملتك الحسنة . مرضت فلم يعدك صديقك . من خلق الإسلام أن تزوره ، ولا تقابل المثل بالمثل فتزداد الجفوة . هذا هو التغير فالإيمانيات الستة من الضروري الإيمان بها إيماناً جازماً . وكما قلنا سابقاً . لابد للمؤمن أن يدخل الصلاة بهذه الصفة . والآية القرآنية تحدد نوعاً خاصاً هم المؤمنون حيث قالت (**قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ . الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ**) ولم يقل الحق : قد أفلح المسلمون ، لأن المعول عليه القلب ، وثبات العقيدة ، ولذلك تارك الصلاة كافر ، لأنه لم يلتزم

بالإيمانيات . ولذلك : هل يكفي مجرد دخول المؤمن في الصلاة بهذه العقيدة الإيمانية وهي الإيمان بالستة : الإيمان بالله ، الملائكة ، وكتب السابقين من الرسل . . . الخ الإجابة هذا القدر وحده لا ينجي المؤمن . ولكنه قطعاً يصلحه ، لأن المفروض ان يظل الإتصاف بها في الصلاة وفي غيرها . حتي تشمل حياته كلها ويتخذها منهجاً . قال الرسول عليه الصلاة و السلام ما معناه :

(أول ما يحاسب عليه العبد يوم القيامة الصلاة ، فإذا طلعت طلم سائر عمله ، وإذا فسدت فسد سائر عمله) ستقول يوم القيامة أنا حججت عشر مرات ، واعمتمت كثيراً لكنني كنت كسولاً في تأدية الصلاة : لا عبرة بما عملت ما دام الأساس قد انهار الله لا ينظر مطلقاً إلي الكم . ولكنه ينظر إلي الكيف .

ظل الشيخ (رحمه الله) يكرر ويكرر ويشدد إنفعاله مما يدل علي أن الأمر جد خطير . يقول لابد من الدخول في الصلاة بهذه الإيمانيات الستة فلا تغيب عنه علي الأقل وقت الصلاة : هذا يتضمن قول الحق في صفة المتقين (الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ)

المراد الغيب مطلقاً ، و يقيمون الصلاة علي أساس الإيمان بالغيب (وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ) لأن الإيمان بأن الله هو الرزاق يقتضيك ألا تملك شيئاً مع الله • وكل ما تملكه بكسبك أو كسب غيرك ، أنت مستودع فيه وأنت قيم عليه • ولك أن تنفق علي نفسك وكل من تلزمك نفقته من عبد الله • يعني بعبارة مبسطة (أنا وكيل • أنا مخزنجي) (أُولَئِكَ عَلَي هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) ثم قال (إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ) ولذكر الله أكبر، لا بد وأن يكون بالإيمانيات • ثم سأل سائل فقال : ولذكر الله أكبر ما معناها قال الشيخ : جزاؤه لك أكبر من عملك • معني آخر ولذكر الله أكبر لك من ذكرك إياه • ومعني هذا أن الجزاء الذي سيعطيه لك في الآخرة أضعاف أضعاف ما عملت • فقد تصلب الحسنة إلي سبعمائة حسنة • ومن العجب أن الإنسان لا يحب أن يكون خاضعاً لله • أقول ذلك وأنا أعلم أن الإنسان لا يقصد هذا • ولكن ضعف شعوره بمعية ربه هي التي تفقده الإحساس بعظمة خالقه : ثم قال الشيخ بعد هذا وبين مفهومه عن اللغو في الصلاة (وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ) اللغو

كل ما يلهيك عن ذكر الله في الصلاة فهو لغو • عدم الخشوع
لغو ، الفضول لغو : التصرفات أو الحركات الزائدة لغو •
ولذلك قال سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما دخل
علي سيدنا عثمان بن مظعون في سكرات الموت قال : (رحمك
الله أبا السائب • فقد خرجت من الدنيا كما دخلت فيها)
وهذا اعظم مدح لأن معني هذا أنه كما دخل إلى الدنيا وجاء
إليها بغير ذنب فقد خرج منها مثل ما دخل • فليس عليه وزر
لكن الرسول عليه السلام لم يبشره بالجنة : لأن الجنة يملكها
الله • والرسول عليه الصلاة والسلام (يبشر بالجنة ترغيباً
لا تحقيقاً) وقبل أن يخرج سيدنا رسول الله صلى الله عليه
وسلم إلى الباب سمع امرأة تقول من وراء ستار (أبشر يا أبا
السائب بالجنة) ثم قال الشيخ كان المفروض أن يصدر هذا
القول عن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا تقوله امرأة ،
لأنها بهذا قد تجاوزت حدودها • ثم رجع الرسول عليه
الصلاة والسلام وقال • من هذه التي تبشر أبا السائب بالجنة ؟
قالت أنا يا رسول الله : قالت ذلك في مقام الفخر والاعتزاز •

قال الرسول عليه أزكي الصلوات وأتم التسليمات : علام تبشرين ؟ ردت المرأة وقالت إنه كان من المهاجرين الأوائل ، وإنه ممن حضر (بدر) وقد قال الله في حقهم : افعلوا ما شئتم فقد غفرت لكم ، وأنه أخ لك من الرضاعة ثم قال الشيخ : تأملوا في كل هذه الامتيازات التي نطقت بها هنا قال الرسول عليه الصلاة والسلام أتم الصلوات ، وأزكي التسليمات قولته المشهورة :

(لعله كان يتحدث فيما لا يعنيه)

ثم ساق الشيخ حديثاً لسيدنا رسول الله عليه اعظم صلوات ربي وتسليماته (من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه) الحق يريد أن يربي عباده الذين يدخلون بيته الطاهر : يريد عز وجل من عباده أن يطهروا لسانهم من اللغو و يعلمهم كيف يعرضون عنه ثم قال الشيخ متعجباً من حالنا : إذا كنا لم نعرض عن اللغو ونحن بين يديه !!

فكيف تعرض عن اللغو . ونحن بعيدون عنه ؟ ؟ (وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ) المقام مقام عبودية . الرسول عليه الصلاة والسلام قال في الحديث ما معناه :

(**لا يقبل الله صلاة حاقن**) دخل هذا في اللغو لأنه ينافي الخشوع ، لأن المصلي حينئذ سيؤدي الصلاة علي عجل ، حيث شغله إحتباس بوله ، وضعه هذا صرفه عن الصلاة وكل ما كان من شان الدنيا فهو لغو ، و علي العبد المؤمن أن ينقطع إلي الله في صلاته انقطاعاً كلياً بحيث يحصر همه كله في الصلاة التي لن تستغرق سوى بضع دقائق ، (**وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلاً**) ثم قال : القاعدة الكلية كل ما يشغل الإنسان عن صلاته فهو لغو ، ثم قال بعد هذا في قول الحق : (**وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ**) علي المؤمن أن يسعى ويكد في العمل ليزكي من ماله ، ثم قال حديث الرسول عليه أفضل صلوات الله ، وأجل تسليماته ما معناه (**من أصبح و الدنيا همه ، شئت الله عليه أمره ، وجعل فقره بين عينيه ، ولن ينال من الدنيا إلا ما كتبه الله له ، ومن أصبح والآخرة همه : جمع الله إليه أمره ، وجعل غناه في قلبه ، ولن يفوته من الدنيا ما قدره الله له**) ثم قال في آيات أخري أتي بكلمة الإيتاء (**وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ**) لأن المال الفائض من حق الفقراء والمساكين ، فعليك أن تعطي كل ذي حق حقه دون من عليهم

فعلي المؤمن أن يستحضر دائماً الآخرة ثواباً و عقاباً .
والإيمان بها تفصيلاً ، وإجمالاً يؤيد هذا موقف سيدنا عمر
رضي الله عنه من الأعرابي الذي جاء يسأله وقال له يا عمر
الخير : جوزيت الجنة . . أُنكسُ بناتي وأمهّن . . أقسم بالله
لتفعلنه . . أقسم بالله لتفعلنه . قال سيدنا عمر ماذا يكون
يا أعرابي لو لم أفعل ؟ قال إذا أبا حفص لأذهبن ثم وضع الشيخ
وقال انظروا إليه في بداية سؤاله حيث وصف سيدنا عمر بقوله :
يا عمر الخير ثم لما قال له ماذا يكون لو لم أفعل ؟ قال له يا أبا
حفص : حيث تلتطف في البداية ثم كناه بابنته في النهاية .

قال سيدنا عمر ماذا يكون لو ذهبت ؟ قال الأعرابي عن حالي
لتسألن يوم تكون الأعطيات جُنته (وقاية) و المصير إما إلى
نار ، وإما إلى جنة . فبكى سيدنا عمر رضي الله عنه حتى اخضلت
لحيته ثم خلع سيدنا عمر ثوبه وأعطاه له .

سقنا هذه القصة لنبين أثر الإيمان في قلب المؤمن . وكيف أنه
ينام ويصحو وكل همّه آخرته . هذا هو الإيمان بالجزاء . ولا بد
من صورة لهذا تدفعه إلى العمل (وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ
حَافِظُونَ) قال الشيخ أخطر ما في الوجود الغريزة الجنسية بل

هي عقبة العقبات • فقد يدخل المؤمن بهذه الإيمانيات في
صلاته • ولكن كيف يحيا حياته محافظاً علي غريزته الجنسية
ابتداءً من النظرة • ولقد صدق الحق : (وَلَا تَقْرَبُوا الزَّانِيَ
إِنَّهُ كَانَ فَحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا) وما أشبهها حينما تريد أن تعبر
بحراً ستسير بقدميك علي الساحل لكن العقبة الشديدة أن تعبر
البحر • ولن تعبر البحر إلا إذا كنت ماهراً في السباحة •
فالغريزة الجنسية أخطر شئ أمام المؤمن •

وهي أول غريزة خوطب بها سيدنا آدم عليه السلام في قول
الحق (اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ) و الغريزة الجنسية ، وحب
التملك من أقوى الغرائز لأن الإنسان سيعود إلي الآخرة ومعه
الغريزتان وإن كانت كل الغرائز ستزول • قال تعالى (زَيْنَ
لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ) ولم يقل الحق حب النساء ،
لأن المرأة حينما تكون عجوزاً لا يلتفت إليها لذلك جاءت
كلمة (الشَّهَوَاتِ) ثم قال إن الحق قال في آية أخري (وَمَنْ
وَآيَتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ
بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً) بمعنى لو استغني الإنسان عن السكن إليها
ستبقي المودة ، الرحمة • ولذلك قال (إن سيدنا آدم عليه

**السلام دخل الجنة بالغريزة وسكن بها الجنة ، و عصي
بها في الجنة ، و نزل بها إلى الأرض ، وسيعود بها مرة
أخري في الآخرة) ولكنه أمر المؤمنين ألا يتجاوزوا ما أحله
الله لهم .**

والحق حينما أحل الزواج للمؤمن طلب منه أن يكون الباعث
علي الزواج كي يعف نفسه ، ويعف زوجته . فإذا ما تسامي
المؤمن في أداء غريزته كانت له عبادته تقر به من مولاه ثم قال
الشيخ : إن كل ما في المرأة يشد إليها . شعرها . نظراتها
مشيتها ، صوتها ، حركاتها . لذلك كان التعبير القرآني
دقيقاً حينما عبر وقال (**وَلَا تَقْرَبُوا الزَّوْجَ**) عكس قوله تعالى :
(**وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ**) حيث انصب النهي علي القتل ذاته .
وإن كانت مقدمات القتل شديدة . ولهذا كان التعبير
دقيقاً (النظرة سهم من سهام إبليس يلقيه الشيطان في قلب
المرأة) انظروا إلى الحق ميناً خطيرة في الإثارة حتى ولو كلنت
خفية (**وَلَا يَضْرِبَنَّ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ**)
ولذلك بين الشيخ جانباً مهماً جداً بالنسبة للزوجة .

قال إن الشيطان لا يشد الإنسان إلى زوجته لأنها حلال .
ربما لو وجدها في الشارع و نظر إليها من الخلف يكاد أن
يحتضنها ، فإذا ما تقدم وراها أطفئت شهوته : هذا التصور
للإنسان العادي . أما المؤمن فهو قانع راض عفيف ، لهذا
فالزواج يحصنه ، ويجعله غير متطلع لغيرها . ولذا فللشيخ
رأي في هذا . وهو أن الزوجة مثلها مثل لحم العيد . لا يقبل
عليه الإنسان ، و الزوجة ينطبق عليها هذا الإحساس لأن
العقد عليها باسم الله ، و الدخول عليها باسم الله . وما دام
الوضع هكذا فليس للشيطان مجال في تزيينها كما يزين
الأجنبية . ولذلك حكى أن أعرابياً قال : للأصمعي ذهبت إلى
بادية بني فلان ولم تفحمني امرأة مثل ما أفحمتني هذه المرأة ثم
ظل يسترسل في القصة ويقول : ذهبت إلى هذه البادية .
فرايت امرأة تخجل بدر السماء طلعة وبهاء ، ورأيتها تزحف
مع مثيلاتها زحف الكواكب مع الهلال في السماء ، ولما
رأيت بعلمها رأيتها كأشنع ما يكون علي وجه الأرض : إنما
يصطاد به الذئب في الغيران (يعني لا يصلح أن يكون إنساناً)
دخلتني الغيرة (و هذا موجود عندنا لأن هذا الشعور يسيطر

علي كل إنسان رأي فتاة جميلة يتزوجها رجل لا يمكن قبوله (غافلتها واتجهت إليها منكرًا وضعها منه وقلت لها : يا هذه ما هذا ؟؟؟ فقالت تلك المرأة **لعله أحسن فيما بينه وبين ربه فجعلني مكافأة له • ولعلي أسأت علاقتي بربي فجعله عقاباً لي** ومن أجل هذا كان حديث سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي يقول ما معناه : **(الدنيا متاع ، وخير متاعها الزوجة الصالحة) •** ومهما كانت زوجة الدنيا فيها ما فيها من جمال بين القرآن أن زوجات المؤمنين في الجنة من حور العين يختلفن تماماً لأن الله يقول في وصفهن : **(إِنَّا أَنشَأْنَهُنَّ إِنِشَاءً فَجَعَلْنَهُنَّ أَبْكَارًا • عُرُبًا أَتْرَابًا • لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ)** إنشاءً وتصميماً يتفق مع أهل الجنة و التنكير في كلمة **(إِنِشَاءً)** تبين كثرة التفاوت في ذلك ، لتفاوت درجات العمل • **(عُرُبًا أَتْرَابًا)** متحبات متشوقات إلى أزواجهن عكس ما في الدنيا ، فإن المرأة هي المطلوبة ، لأنها خلقت وعاء للإنجاب ، وتلك حكمة الله في خلقه • ثم بين الشيخ بعد هذا ما يحاط به الإنسان من غرائز بينها المولي القدير في كتابه : **(زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ ، وَابْنَيْنِ وَابْنَتَيْنِ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ ، وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ**

مَتَعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۝ الآية) ستة أشياء هي أساس ملذاتنا في حياتنا الدنيا . لكن الآية القرآنية التالية بينت أن ما أعده الله لعباده المحسنين في الآخرة خير وأبقى فقالت الآية : (**قُلْ أُوْنِبْتُكُمْ بِخَيْرٍ مِّنْ ذَلِكَمُ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ، وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ ، وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ ۝ ٥٠)** ؟ وقول الحق (**لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ**) غريزة التملك يضاف إليها ما من الله به علي عباده المؤمنين (**وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ**) ثم العطاء الذي لا يعادله عطاء ورضوان من الله . وكلمة مطهرة غير متطهرة . بمعنى أنها بعيدة عن كل النقائص و الدنيا الحسية و الخلقية ، و الخلقية من أجل هذا كانت خطورة الغريزة الجنسية التي تصورها الآية الكريمة (**قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَفُضُّوا مِّنْ أَبْصَارِهِمْ**) : ثم سأل أحد المستمعين وقال : هل هناك في الجنة تناسل ؟

أجاب الشيخ كيف يتأتى هذا يا عمي ؟ : إن الجنة دار تكريم ، لا دار تكليف . لكن أهلك الذين كانوا معك في الدنيا وكانت أعمالهم صالحة ، وماتوا علي التوحيد . هؤلاء يضمون إليك (**وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ**)

وَمَا أَلْتَنَاهُمْ مِّنْ عَمَلِهِمْ مِّنْ شَيْءٍ) وفي قول الحق سابقاً (قُلْ
لِّلْمُؤْمِنِينَ) لم يقل الحق قل للناس • بمعنى أن الإنسان مع إيمانه
عرضة للنظر إلى الأجنبية •

ثم ساق الشيخ (رحمه الله) ما أشار إليه القرآن في قصة سيدنا
يوسف عليه السلام فقال هذه القصة لذيدة عند جميع الناس ،
يتناولونها في كل مكان • ثم قال مازحاً • أتدرون ما سبب
تألم الناس جميعاً ؟ إن تألم الناس يرجع إلى سبب واحد أن سيدنا
يوسف عليه السلام لم يستجب لها • ففي كل مكان أذهب
إليه أجد هذا السؤال مطروحاً : الآية تقول (وَلَقَدْ رَاودَتْهُ
عَن نَّفْسِهِ فَاِستَعْصَمَ) معني (اِستَعْصَمَ) أستطيع أن أقرب المعني
لحضراتكم مثلاً لبست المعطف عند إحساسك بالبرد : البرد
موجود • لكن المعطف (الباطو) الذي لبسته حماك ودفأك
من البرد : أي أن الغرائز كلها في النبي لكن بواسطة العصمة
التي خلقها الله فيه منعه مطلقاً من الوقوع في الذنب • فهي
كما قال الشيخ مراراً : أن العصمة أشبه بقضيب القطار الذي
يسير عليه • ولا يمكن أن يخرج عنه ومثل هذا تكون عصمة
الأنبياء بالوحي •

ثم بدأ يبين الفرق بين عصمة النبي وحفظ الولي فقال :
الأنبياء معصومون • فلا يكون منهم ذنب - والأولياء محفوضون
ووقوع الذنب محتمل منهم • وما اشبه الولي بسائق السيارة •
لو غفل لحظة من الزمان لوقع في النهر • قال الشيخ بعد هذا :
لو عزمت ألا تعصي الله فإن الله سيحميك ويحفظك من
الوقوع في الذنوب (وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا) • وفي
آية أخرى (وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا) •
ومن يتأمل هذه الآيات يجد أن الآية تتناول صفات المؤمنين
لكنها تتناول حفظ الفروج في الآخر • أي في آخر الآيات
كما ورد في سورة المعارج (إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا إِذَا مَسَّهُ
الشَّرْ جُرُوعًا • • إلي أن قال الحق : إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُون •
وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ) •

لماذا أتى الكلام عن حفظ الفروج متأخراً لاشك أن ذلك
لخطورة هذه الغريزة عند الإنسان ، لأنها أشد الغرائز
وأقواها • ولتعلموا أن الشيطان دائماً يحاول إثارة الغريزة •
ولذلك لا تجوز إمامة المرأة ، لأنها لو وقفت أمام الإنسان لما
استطاع أن يركز لحظة واحدة في صلاته ويصور خطورتها

أيضاً ما روي عن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ما
معناه (**ما خلا رجل بامرأة إلا وكان الشيطان ثالثهما**)
ومن المحال أن يزين الشيطان الزوجة • لأن الالتقاء بها
صدقة • وهنا سأل أحد المستمعين : أينطبق علي هذا الكلام
ولو كنت مؤمناً ؟ أجاب الشيخ (رحمه الله) بقوله حفظك
الله يا ولدي • ولتعلم أن الشرع حينما يتناول أمراً بالحكم :
إنما يضع القواعد لغالبية المسلمين وسوادهم لا لخاصتهم •
(**إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ**) هؤلاء هم الذين استثناهم الحق
من تسلط الشيطان عليهم •

عاد الشيخ بعد هذا إلي ما سبق أن تناوله في سورة يوسف
ليؤكد ما قاله و ليزيد الكلام إيضاحاً فقال : استمعوا مرة
أخري إلي ما ورد في سورة " يوسف " من قول الحق جل علاه :
(**وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ**
عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ . . . الآية) لماذا صرف عنه السوء
والفحشاء وجم صرفه و خلصه من شرها ؟ أستطيع أن أقول :
بافتح أي فتح الله عليه • خلصه ربه وحفظه : والسوء
المذكور هو سوء الغريزة (**وَمَا أَبْرَأُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ**

بِالسَّوْرِ) فالله لم يمكن الغريزة منه ليستجيب إلى دعوتها •
كما أن الحق لم يمكنها منه مع اشتعال غريزتها • وسيدنا
يوسف عليه السلام في هذا الموقف انقذه ربه سبحانه حينما
استعاذ به (**وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ • قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ**) فعندما فر ولجأ
إلى الباري وسأله أن يعيده منها استجاب الله له وحمد لجوئه
إليه • وكان هذا هو معنى قول الحق (**لَوْلَا أَن رَّأَىٰ بُرْهَانَ رَبِّهِ**)
كما كانت الاستعاذة شاملة لطلب سيدنا يوسف عليه السلام
أن يعيده هامة حتى تنطفئ هذه الغريزة المتأججة نارا
في جسدها •

طلب النبي يوسف عليه السلام فكانت استجابة السماء •
وكانت شهادة الباري واضحة (**إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ**)
ثم توالى الأساليب التي تصور تبرئته حينما أدخلته علي
النسوة • وحينما دعت نسوة لسن كآية نسوه • بل نسوة
القيادات التي في المجتمع ، لأنها امرأة العزيز • ويتولي
القرآن حيك القصة ساعة أن نادته للدخول لم تناديه باسمه ،
بل فاجأتهم بقولها (**أَخْرِجْ عَلَيْنَّ**) لأنها لو نادته باسمه
قبل الدخول لجري ذلك مجري التمهيد لما سيكون • بل لجأت

إلى عنصر المفاجأة (فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ
حَسْبَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ) حيث استولي
جماله علي مشاعرهن ، وسحرت النسوة بهذا الجمال الأخاذ
الفاتن ، حتى فقدت كل امرأة عقلها ووعيها ، فتقطعت
أيديهن . وهنا تأتي الشهادة الثانية في البرئة بقولها
(فَذَلِكَ الَّذِي لُتُنِّي فِيهِ) انظروا رحمكم الله ماذا تفعل
الغريزة في صاحبها حينما نسيت مكانتها في المجتمع وهي
امرأة العزيز تقف متبجحه كأنها في ميدان نضال وهي
تقول بأعلى صوتها (وَلَئِنْ لَّمْ يَفْعَلْ مَا ءَامُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ
وَلَيَكُونَا مِنَ الصَّغِيرِينَ) فرحماك ربنا .

وهنا نهيب ياخواننا بأن يرفعوا أيديهم معنا سائلين الحق
عز وجل :

(اللهم لا تكلنا إلى أنفسنا طرفة عين . أو أقل منها . كما
سأل السيد المعصوم ، صلوات ربنا وسلامه عليه) : وحينما
قالت (لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونَا مِنَ الصَّغِيرِينَ) في هذا القول
استنفار للنسوة ، ودعوة صريحة في أن يتكاتفن جميعاً معها
لتحصل منه علي ما تريد . ظناً منها أن هذا يساعدها علي

تحقيق مرادها و القرآن الكريم حينما صور لنا هذا التصوير لم
يلجأ إلى التفاصيل الدقيقة • بل اقتصر علي المواقف الـهامة
التي نستخلص منها العبر و العظات • ثم يصل تصوير القصة
ليبين ماذا سيكون بعد أن أصبح الأمر جد خطير • ؟ ماذا
سيكون بعد أن أصبح سيدنا يوسف عليه السلام فتنه للجنس
كله الممثل في هؤلاء النسوة لجأ سيدنا يوسف إلى ساحة الرحمن
: وقال كما بينت الآية : (قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا
يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَضْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ
الْجَاهِلِينَ) و تلك هي قمة العبودية •

وكان طلبه السجن لخلوه من النسوة • قال الشيخ ولأجل
خطورة الغريزة اضطررت كي أسوق القصة مرة أخرى كي
نعلم أن المؤمن كما بينت سورة المعارج مطالب بأمر كثيرة •
الغريزة أخطرهما : ثم قال الحق (فَمَنْ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ
هُمُ الْعَادُونَ) وراء ذلك ينطبق علي ما صورته الآيات أي كل
من خرج عن مرضاة الله ، وقصر في إتيان التكاليف كما أمر
الحق (فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ) الذين تجاوزوا الحد ، وخرجوا عن
منهج الله •

ثم انتهت الآيات في سورة (الْمُؤْمِنُونَ) بعد أن وصف الحق
أهل الفلاح في قوله (قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ) انتهت الصفات
بقوله سبحانه : (أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ، الَّذِينَ يَرِثُونَ
الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) وهنا قال الشيخ (رضي الله
عنه) سيكون ميراث كل مؤمن على قدر صلته بربه ،
وإخلاصه له (وَلِكُلِّ دَرَجَاتٍ مِمَّا عَمِلُوا) ثم بينت الآية بعد
مراحل خلق الإنسان ، و كيف أنه مر بمراحل ستة (وَلَقَدْ
خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِّنْ طِينٍ ، ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ
مَّكِينٍ ، ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً ، فَخَلَقْنَا
الْمُضْغَةَ عِظْمًا ، فَكَسَوْنَا الْعِظْمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ
فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ) فكان الحق يقول (والله أعلم
بمراده) هذا الإنسان الذي خلق في ست مراحل ، ويعمل
في كون خلق في ست مراحل السموات والأرض في ستة أيام ،
إذا آمن بالسته ، و عمل بالسته ، فيرث من الجنة بإيمانه على
قدر صلته بالله كما بينا : ثم استمعوا إلى سورة البقرة في قوله
تعالى حينما وصف المتقين بقوله :

(الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ
يَنْفِقُونَ ، وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ

وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ • أُولَئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (فالهداية أيضاً مبنية علي ست صفات •

وهنا لابد لنا من وقفه ننوه فيها إلي ما سبق أن قلناه في مقدمة كل كتيب حتى لا يتصور أحبابنا القراء ، ولهم منزلة خاصة في قلوبنا ، لأننا نعلم من هم الذين يقرءون لمولانا رحمه الله ما كتب وما سجل نعيد ما قلناه حتى لا يتصور أحبابنا أننا أصابتنا غفوة ، أو نزل بنا خلط قلنا تحت عنوان (رجاء و إعتذار) (بل وكانت الأسئلة تدفعه رضي الله عنه إلي أن يخرج عن الموضوع) فيدفعه أدبه رضي الله عنه • و تفرض عليه أخلاقه الكريمة ألا يرد سائلاً ، أو يشعره بأنه بهذا يخرج عن الموضوع الذي هو بصدده • ولا عجب فتلك صفات الموحدين

هنا سأل أحد المستمعين وقال : ما معني قول الحق تبارك وتعلي (**إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا**) قال رضي الله عنه أولاً : نحن لم نحصر كيفية العرض • لكنه خبر السماء • ما دام قال الحق (**إِنَّا**) حذار أن تدخل في الخط • وما أشبه هذا بما قاله الحق في المعراج (**سُبْحَانَ الَّذِي**

أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي
بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِّنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ) .

الإسراء والمعراج لا يتمشي مع قانون البشر . فصدرت
الآيات بقوله (سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى) حتى لا يعترض معترض ،
أو يجادل مجادل وما دام الحق قال (إِنَّا عَرَضْنَا) التسعة
والتسعون اسماً داخله في قول الحق (إِنَّا) الكائنات الضخمة
الموجودة معنا كالسّموات ، والأرض ، و الجبال لم يخلق فيها
قابلية القبول ، لأن معنى كلمة (أَبَيَّنَ) مثل قولك عندما
تدق حديداً في مسلح تقول أبت الحائط أن يدخلها مسمار .
هكذا السموات والأرض لم يخلق فيها الاستعداد لتحمل تلك
الأمانة ، لأنه لا عقل لها . فالله سبحانه خلق الإنسان
خصيصاً ليحمل الأمانة كل ما في الوجود مسخر لبني الإنسان
، لأن الإنسان هو وحده الذي يصلح لحملها وكلمة (أَبَيَّنَ)
لا تعني الامتناع وشبه ذلك بعدم قابلية الإنسان أن يري من
خلفه والأمانة هي التكاليف الشرعية . و العرض مستمر إلى
نهاية الدنيا . ولما سئل رضي الله عنه عن كلمة (أَشْفَقَنَ)
قال : إن كيفية العرض ، وكيفية الإشفاق الله أعلم بالمراد

ولعل هذا من قبيل التشابه في القرآن • ثم قالت الآية : (إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا) لأنه قبل التكاليف الشرعية فلم يؤدها علي الوجه الذي أراده الخالق منه (وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ) إذا ما قام العبد بالتكاليف الشرعية علي الوجه الأكمل • و نكرر ما قلنا إن معني الأمانة هي التكاليف الشرعية (وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْنَتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ) وفريق قال المراد بالأمانة العقل، وفريق قال إنها الشهوة • وفريق قال الروح • و كلها داخلة في العقل و كي ننتفع بالجانب التطبيقي : (إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا) إذا لم تؤدها في وقتها بشروطها فقد ضيعت الأمانة • و هكذا الزكاة ، الصوم • الخ العهد أمانة • و القاعدة كل ما كلفت به شرعاً فهو أمانة إذا لم نقم بها كنت ممن قال الله فيهم (وَالْعَصْرَ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ • إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ) •

أول ربيع ثاني سنة ١٤٢٦هـ